

## ز. جودريش فريير ١٩٠٣

ترجمة سليمان الموسى

قام جودريش برحلته في خريف عام ١٩٠٣، وكانت بداية هذه الرحلة من مدينة القدس على متن الخيول - هو ورفاقه - وقد طاف في أريحا، وأبوديس، ومادبا، وعمان، والزرقاء، وعجلون، والسلط، ثم عاد إلى الجليل والسامرة، وحيفا، والناصره، وطبرية، وبيسان، وآثار بيلا (طبقة فحل)،... بعد أن مرَّ جودريش في عجلون قال:

وأخيراً بلغنا قرية جرش بعد غياب الشمس، فاتجهنا إلى منزل مدير الناحية، وكنا في قلق لا ندري كيف يكون استقبالنا. وعلى الرغم من هواجسنا فإننا بادرنا إلى النزول في ساحة المنزل. وسرعان ما فتح الباب وأدخلنا إلى قاعة الضيوف وهي غرفة واسعة يمتد ديوان مع جدرانها وعليه وسائد. وشاهدنا في الغرفة عدداً من الكراسي ومنضدة في الزاوية. وبلغت أبناء وصول الأستاذ مسامع المدير، فلم يلبث أن ظهر بضعة خدم، وفرشت أرض الغرفة بسجادة بديعة الصنع. وبعد قليل جاء المدير نفسه - عبد الحميد بك بن نوح - بك فرأينا رجلاً جميلاً الخلقه يرتدي ملابس أوروبية فصافحنا ورحب بنا. وقد اهتم براحة السيدة خصيصاً ودهش لوجودها في هذه المناطق النائية ولكونها لم تكن زوجة لأحد الرجال الذين كانوا معها. ومن المعروف أن عبد الحميد رجل ذكي واسع العقل ودود شفوق. وهو رجل ذو أهمية هنا، إذ يخضع لأمره عدد من رجال الدرك (الجندرمة) يتراوح ما بين عشرة وخمسة عشر رجلاً. وعندما يذهب إلى منازل قبيلة بني حسن إلى الشرق من جرش لجمع الضرائب، فإنه يصطحب معه عدداً من الجنود النظاميين. وهو يحل الكثير من القضايا الصغيرة، أما المشكلات الكبيرة فترفع إلى متصرف حوران.



عندما وصل أتباع نوح بك إلى جرش، اتخذ الجانب الشرقي من الوادي مكان إقامة له ولجماعته ولم ينزل بين الآثار في الجانب الغربي. ولم نعرف عدد السكان ولكن بديكر يقول إن سكان جرش لا يزيدون عن ثلاثمئة نسمة، بينما يقول شوميكر إن عددهم يتراوح ما بين (١٥٠٠ و ١٦٠٠) نسمة. ومثل عمان لم نشاهد هنا امرأة واحدة في الشوارع.